

الفصل الثالث

الأرض في القرآن الكريم

في كوكب الأرض الذي خلقه الله سبحانه وتعالى وسخره لنا العديد من الآيات والأدلة التي تؤكد لنا قدرة الخالق، وفهم الدلالة العلمية لآيات القرآن الكريم تشهد أن القرآن كلام الله، والإشارات الكونية في القرآن المنزل منذ قرون عديدة، وتطابقها مع العلم الحديث دليل لنا على أن القرآن ليس من صنع البشر.

ولقد خلق الله الإنسان وأنعم عليه بالعقل الذي يعد معجزة من معجزات الخالق، ويحاول العقل تفسير الأسرار المختلفة في الكون وهكذا ظهرت على يد الإنسان بتسخير من الله العلوم المختلفة، التي تثبت لنا مع مرور الزمن صدق كتاب الله، وفهم معاني القرآن يحتاج أكثر من فهم المعنى اللغوي بل لا بد من الاستعانة بما يتم اكتشافه ويتأكد حدوثه في مجال العلوم المختلفة، فالإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي السنة النبوية يقربنا من معرفة الله ويرسخ إيماننا به سبحانه وتعالى.

وفي هذا الفصل من الكتاب سوف أتعرض آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر كلمة الأرض وما فيها من إشارات ودلالات، ولنظرة الأرض ترد في القرآن الكريم بثلاثة معان هي:

١- كوكب الأرض بأجمعه.

٢- القشرة السطحية من الكرة الأرضية التي نحى عليها.

٣- قطاع التربة.

وسوف أذكر الآيات التي تناولت هذه المعاني الثلاثة، مع العلم أن كلمة الأرض في بعض الآيات قد تحمل أكثر من معنى.

أولاً - كوكب الأرض،

كلمة الأرض ترد في آيات القرآن الكريم لتدل على كوكب الأرض بأجمعه، وذلك عند المقابلة مع السماء أو السماوات، فيكون القصد بذلك كوكب الأرض أو الكرة الأرضية (The earth)، كما في قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ رِيشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]، أسبغ الله المنعم على عباده النعم الظاهرة والباطنة بأن جعل لهم الأرض مهدًا كالفراش مثبتة مستقرة يسهل الحياة على سطحها.

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩]، خلق الله سبحانه الأرض وخلق فيها كل أسباب ومقومات الحياة لعباده من سطح مستو ممد للحياة وجبال وأنهار ومخلوقات مسخرة لخدمة الإنسان من حيوانات ونباتات وغيرها، ثم خلق الله سبحانه السماوات وسخر فيها الشمس تمدنا بالضوء والحرارة بما يجعل حياة المخلوقات ممكنة.

﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وهذا الخطاب موجه من الله إلى الملائكة بعد أن خلق سبحانه آدم خليفة في الأرض وعلمه ما لم يعلمه الملائكة، وفي السماوات والأرض أسرار وغيوب يعلمها الله سبحانه وتعالى الذي يعلم السر والعلن.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ ذُوِّ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وهذا سؤال استنكاري يفيد الإثبات أن السماوات والأرض وكل الخلق أهل مملكته وطاعته سبحانه وتعالى، وعليهم السمع والطاعة لأمره ونهيه، فليس لهم من دونه من يتولاهم وينصرهم.

- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِوٰنٌ ﴿ [البقرة: ١١٦]، ﴿ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ [البقرة: ١١٧]، فإن الله قدس وتزه أن يكون له ولد إنما له ملك السماوات والأرض ومن فيهن، وهو المتصرف فيهم، وهو خالقهم ورازقهم ومقدرهم ومسخرهم ومسيرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد له وملك له، وكلهم له مطيعون، فكيف يكون له ولد منهم، فالله مبدع ومحدث كل شيء من غير أصل ولا مثال يُحتذى به، وكل ذلك بمتهمي اليسر والسهولة فقط يقول سبحانه للشيء كن فيكون.

- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاٰخِثٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَٰكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّوٰرٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ [البقرة: ١٦٤]، فالسماوات في ارتفاعها بدون عمد واتساعها، وكواكبها السيارة ودوران فلکها، والأرض في كثافتها وانخفاضها واستواء سطحها، وجبالها وبحارها وأنهارها، وقفارها وعمرانها، وما فيها من المنافع للمخلوقات، في كل ذلك دليل على قدرته سبحانه لمن كان له عقل سليم صحيح التفكير حسن الفهم.

- ﴿ اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ [البقرة: ٢٥٥]، وهذه هي آية الكرسي والتي قد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾ أي الحي في نفسه لا يموت أبدًا، القيم لغيره، فجميع الموجودات لا قوام لها بدون أمره سبحانه، ومن تمام القيومية أنه ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ أي لا يعثره أو يغلبه نعاس أو نوم، وذلك كما قال الله لسيدنا موسى عندما سأله بنو إسرائيل هل ينام ربك فذكر جواب الخالق «يا موسى لو كنت أنام لسقطت السماوات

والأرض فهلكت»، وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه، وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قال ابن عباس: كرسية، أي علمه، وقال أيضًا كرسية موضع قدميه، وقال السدي: الكرسي تحت العرش، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عزَّ وجلَّ، وعن ابن عباس: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بسطت ثم وصلت بعضهن إلى بعض ما كن في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في الفلاة، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي لا يثقله ولا يعجزه حفظ السماوات والأرض ومن فيها ومن بينهما، وهو الرقيب على جميع الأشياء فلا يغيب عنه شيء.

- ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [التَبَارَكُ: ٢٨٤]، يخبر الله تعالى أن له ملك السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن، وأنه المطلع على ما فيهن لا تخفى عليه الظواهر ولا السرائر.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [التَّبَارَكُ: ٥]، يخبر تعالى أنه يعلم غيب السماء والأرض لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهنا أود أنا أذكر أننا نعلم بعض الظواهر في الأرض والسماء، أما الغيب في الأرض والسماء فلا نعلم منه إلا ما كشف الله لنا وسوف يستمر مع تقدم العلوم وفتح الله على عباده معرفة بعض الأسرار بالقدر الذي يشاء سبحانه وتعالى:

- ﴿..... وَصَلَّمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التَّبَارَكُ: ٢٩].

- ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [التَّبَارَكُ: ٨٣]، أي استسلم له من فيها طوعًا وكرهًا، فكل المخلوقات أسلمت لله وأسلم فقط كثير من الناس وليس كل الناس، أليس ذلك بشيء عجيب.

- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [التَّبَارَكُ: ١٠٩].

﴿ وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ﴾ [الزّٰن: ١٢٩].

﴿ وَسَارِعُوْا اِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ [الزّٰن: ١٣٣].

﴿ وَ لِلّٰهِ مِيرٰثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ حٰدِثٌ ﴾ [الزّٰن: ١٨٠]، فالسماوات والأرض يملكها الله ويعلم نهايتها ويرثها سبحانه.

﴿ وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴾ [الزّٰن: ١٨٩].

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزّٰن: ١٩٠]، ففي خلق السماوات والأرض، وفي تعاقب الليل والنهار من دوران الأرض حول الشمس، فالليل مظلم والنهار مضيء، في كل ذلك أدلة على قدرة الله لأحد حاب العقول السلمية.

﴿ وَتَتَفَكَّرُوْنَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ﴾ [الزّٰن: ١٩١].

﴿ وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النّٰة: ١٢٦]

﴿ وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيْدًا ﴾ [النّٰة: ١٣١].

﴿ وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴾ [النّٰة: ١٣٢].

﴿ ... فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴾ [النّٰة: ١٧٠].

﴿ ... لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴾ [النّٰة: ١٧١].

﴿ ... وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَتَلَوَّنَ مَا يَشَآءُ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴾ [المآة: ١٧].

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ... ﴾ [المآة: ٤٠].

- ﴿.... ذَلِكَ لِيَتَلَمَّأُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧].

- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]، أي الله سبحانه هو الخالق للأشياء المالك لها، المتصرف فيها، القادر عليها، فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته وفي مشيئته.

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وهذه تُعتبر من آيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم، فقد عرف الإنسان حديثاً أن كواكب المجموعة الشمسية ليس لها ضوء من ذاتها فهي معتمدة، ولكنها تستمد نورها من ضوء الشمس الذي ينعكس على هذه الكواكب، وأن الشمس تمد كوكبنا الأرض بالضوء والطاقة الضرورين لكل الكائنات الحية، وقد أخبرنا سبحانه بقصة الظلمات والنور في كتابه الكريم، والذي نزل على رسوله الصادق منذ قرون قبل أن يعلم البشر هذه المعلومات.

- ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣]، فالله سبحانه يعلم ما نكسب من رزق أو علم أو معرفة ويعلم السر والجهر.

- ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢].

- ﴿قُلْ أَغْبَرُ اللَّهُ أَغْبَرُ وَلِيَا قَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، ﴿قَاطِرٌ﴾ أي خالق ومبتدع السماوات والأرض على غير مثال سبق، وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾، أي هو سبحانه الرزاق لخلقه من غير احتياج إليهم.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالعدل، فهو سبحانه خالق السماوات والأرض بالعدل وبالذقة، وهو مالكها والمدبر لها ولمن فيها.

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

[الأنعام: ٧٥]، أي نبين له وجه الدلالة في نظره إلى خلقها على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه وأنه لا إله غيره ولا رب سواه، فمن يعبد الأصنام فهو في ضلال.

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[الأنعام: ٧٩]، أي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، وقوله تعالى: ﴿ حَنِيفًا ﴾، أي مائلاً عن الشرك إلى التوحيد.

﴿ يَدْعُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾ [الأنعام: ١٠١]، أي مبدعها وخالقها ومنشئها

ومحدثها على غير مثال سبق، ومنه سميت البدعة بدعة؛ لأنه لا نظير لها فيما سلف.

﴿ إِنَّا رَبُّكُمْ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشَىٰ

ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ ٱلْحَيْثُ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ٱلَآلَهُ ٱلْحَقَاقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وفي هذه الآية الكريمة إشارات وآيات عظيمة من الأعجاز

العلمي في القرآن الكريم، فقد شرحت هذه الآية في كلمات وجيزة كيفية خلق السماوات والأرض ودوران الأرض والشمس والقمر وكل النجوم، وهذا ما أجهد ودوخ العلماء في فهمه حتى الآن، وأغلب ما توصلوا إليه يعتبر فرضيات.

ويخبر الله في هذه الآية أنه خالق العالم أو الكون: سمواته وأرضه وما بين ذلك في

ستة أيام، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن كما سنوضح فيما بعد، وقوله تعالى:

﴿ يُغْشَىٰ ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ ٱلْحَيْثُ ٱلشَّمْسُ ﴾ أي يذهب ظلام هذا بضياء هذا، وضياء هذا بظلام هذا،

وكل منهما يطلب الآخر طلباً حثيثاً أي سريعاً لا يتأخر عنه، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه.

وقد ذكرنا في الفصل الأول دوران القمر والأرض وما يترتب على ذلك من تعاقب

الليل والنهار، وقوله تعالى: ﴿ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ أي أن جميع هذه الأجرام مسخرة للحركة

والدوران بأمر الله، فالجميع تحت قهره وتسخيره ومشيتته، وقوله سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ أي له الملك والتصرف.

- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنفال: ٩٦]، والمقصود هنا قطر السماء (المطر)، ونبات الأرض، وسوف أعود إلى هذه الآية عند الحديث عن الرزق.

- ﴿... الَّذِي لَهُ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [الأنفال: ١٥٨].

- ﴿أُولَٰئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [الأنفال: ١٨٥].

- ﴿... ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ...﴾ [الأنفال: ١٨٧]، وهذه الآية

تحدث عن الساعة أو يوم القيامة، ويخبر سبحانه أنه ثقل علمها على أهل السماوات والأرض، أو أن يوم القيامة (الساعة) ثقلت أو كبرت على أهل السماوات والأرض، حيث قال ابن عباس: «ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة، أو ثقل علم وقتها على أهل السماوات والأرض»، كما قال قتادة، ولا يعلم وقتها إلا الله وهذا قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ﴾.

- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ...﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذه الآية من آيات الأعجاز العلمي في القرآن الكريم، حيث عند نزول القرآن لم يكن الإنسان يعرف دوران الأرض حول الشمس أو حول نفسها، ومع ذلك فقد وصفت الآية بدقة اليوم الشمسي والسنة الشمسية وعدد الشهور، وهذا أعجاز عظيم لم يتعرف عليه الإنسان إلا حديثاً، فقد كشف العلم الحديث أن الأرض تدور حول نفسها كل يوم (٢٤ ساعة)، وتدور حول الشمس دورة كل حوالي ٢٥ و ٣٦٥ يوم أرضي، وهذه الدورة استخدمت كأساس لقياس الزمن وهو السنة الشمسية كما أنها أدت إلى اختلاف الليل والنهار وحدوث الفصول

الأربعة، والقمر يدور حول الأرض دورة كل ٢٧, ٣٣ يوم أرضي، ويدور حول محورة في نفس الفترة أيضًا، وهذه تسمى بالدورة النجمية (الشهر النجمي)، والقمر له أطوار (أوجه) وهي من طور المحاق إلى محاق آخر، والدورة الكاملة لأطوار القمر تأخذ في المتوسط حوالي ٢٩, ٥ يومًا أرضيًا، وهذا ما يسمى بالشهر الاقتراني أو الدورة الاقترانية، ويستتر القمر ليلتين في الدورة الكاملة.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٦].

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يُونُسُ: ٣].

- ﴿إِنَّ فِي آخِثَاتِ الْبَلِّ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يُونُسُ: ٦].

- ﴿..... قُلْ أَتَسْتَبْشِرُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يُونُسُ: ١٨].

- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يُونُسُ: ٣١].

- ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يُونُسُ: ٥٥].

- ﴿..... وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يُونُسُ: ٦١]، تأمل معي الأعجاز في قوله سبحانه: ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، فقد أثبت العلم حديثًا أن الذرة هي أصغر وحدة متعادلة كهربائيًا من المادة وأنها مكونة من نواه تحتوي نيوترونات وشحنات موجبة هي البروتونات ويحيط بالنواة ويدور حولها شحنات سالبة هي الإلكترونات، فمن كان يعلم عند نزول القرآن أنه هناك شيء يسمى ذرة وأن هناك ما هو أصغر من الذرة، وفي هذه الآية يخبر الله تعالى نبيه ﷺ أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته، وأنه لا يعزب عن علمه وبصره

مثقال ذرة في صغرها في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [يُونُسُ: ٦٦].

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [يُونُسُ: ٦٨].

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

[يُونُسُ: ١٠١]، وفي هذه الآية دعوة وأمر لعباده بالتأمل في الآيات والمخلوقات في السماوات والأرض التي تدل على قدرة الخالق، وهذا يستوجب منا الاعتراف بوحداية وربوبية الله والإيمان به.

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾

[هُودٌ: ٧].

﴿ خَلْدِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾

[هُودٌ: ١٠٧]، والآية توضح مصير أهل النار وأنهم خالدين فيها.

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ

غَيْرَ مَجْدُوفٍ ﴾ [هُودٌ: ١٠٨]، والآية توضح فضل الله على أهل الجنة وعطاءه غير المحدود، وخلودهم في السعادة في مقامهم في الجنة.

﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ

بِعَفْوٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هُودٌ: ١٢٣].

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يُونُسُ: ١٠١].

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾

[يُونُسُ: ١٠٥]

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْقُدْرَةِ وَالْأَمَالِ ﴾ [الرَّحْمَٰنُ: ١٥]،

يخبر الله تعالى عن عظيمته وسلطانه الذي قهر كل شيء ودان له كل شيء حتى ظل الأشياء، لهذا يسجد له كل شيء طوعًا وكرهًا وحتى الظل في البكور وفي آخر النهار.

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُحْكُمُ. وَهُوَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ ﴾ [الرَّحْمَٰنُ: ٤١]، وفي هذه الآية الكريمة إعجاز علمي سوف أوضحه من خلال ذكر تفسيرها بواسطة المفسرين الأوائل والمفهوم الجديد لمعناها من خلال العلوم الحديثة، قال ابن عباس: «أولم يروا أنا نفتح لمحمد ﷺ الأرض بعد الأرض، وقال الحسن الضحاك: هو ظهور المسلمين على المشركين»، وقال: «نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض»، وأرى أن المعنى الأقرب والأصح «والله أعلم» هو أن الأرض أو الكرة الأرضية ليست كاملة الاستدارة، فهي عند الأطراف أقل في القطر أي أنها مفلطحة عند القطبين، ويبلغ نصف قطر الأرض عند خط الاستواء ٦٣٧٨ كم بينما يبلغ ٦٣٥٧ عند القطبين، ويبلغ محيط الأرض حول خط الاستواء حوالي ٤٠٠٧٩ كم، والمحيط حول القطبين ٤٠٠٠٩ كم، والانتفاخ في منطقة خط الاستواء ناتج من دوران الأرض ومن أن لب أو جوف الأرض ذو كثافة عالية جدًا تتراوح ما بين ١٢-١٧ جم/سم^٣، وتغير كثافة الأرض من السطح نحو جوف الأرض ليس تدريجيًا حيث كثافة الصخور القشرة الخارجية للأرض تتراوح بين ٦, ٢-٣ جم/سم^٣.

﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ

شَدِيدٍ ﴾ [الْبُرَاقِ: ٢].

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي إِلَهُكُمْ فَأُطْرِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الْبُرَاقِ: ١٠]، والله

خالق السماوات والأرض على غير مثال سبق، فإن شواهد الخلق والتسخير ظاهرة عليها فلا بد لهما من صانع، وهو الله خالق كل شيء ومليكه.

﴿الزَّوْرَ أَتَى اللَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

[إبراهيم: ١٩]

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ....﴾ [إبراهيم: ٣٢].

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعَلِّنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

[إبراهيم: ٣٨]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وذلك وصف لما يحدث يوم القيامة.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ

الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحج: ٣].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

[الحج: ٤٩]، فكل المخلوقات تسجد لله طاعة له، فهل أنت تسجد لله وتعبده أيها الإنسان

الضعيف.

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَغْفِرَ اللَّهُ لَنْفُونَ﴾ [الحج: ٥٢]، أي الله

مالك كل ما في السماوات والأرض، وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي دائماً، أي واجباً، أي

خالصاً له، أي له العبادة وحده ممن في السماوات والأرض.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

[الحج: ٧٣]

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُنزِلَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَ

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٧٧].

﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، أي تسبحه وتقدسها السماوات السبع والأرض ومن فيهن، وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته، الكافية لا نعرفها أو نفهمها نحن.

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُجُورًا ﴾ [الأنبياء: ٥٥]، أي الله أعلم بمن خلق في السماوات والأرض وأعلم بمراتبهم في الطاعة والمعصية، ولقد فضل الله سبحانه بعض الرسل على بعض، ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، ولا خلاف أن محمدًا ﷺ أفضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَإِذَا الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الأنبياء: ٩٩].

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَشْهُورًا ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، وقال موسى لفرعون أن الله رب السماوات والأرض أيده بأدلة وحجج على صدق ما جاء به، وأن فرعون هالك أي مغلوب.

﴿ وَرَبِّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ [الكهف: ١٤].

﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١]، أي لم أشهدتهم خلق السماوات والأرض وما كانوا إذ ذاك موجودين، وقوله سبحانه ﴿عَضُدًا﴾ أي وليس معي في ذلك شريك ولا وزير ولا مشير ولا نظير،

فالله تعالى هو المستقل بمفرده بخلق السموات والأرض والأشياء كلها، وهو مدبرها ومقدرها فهو لا يحتاج إلى أعوان.

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [بُرُؤَةُ: ٦٥]، فهو سبحانه خالق ذلك ومدبره، والحاكم فيه والمتصرف الذي لا معقب لحكمه، فهل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً (وهو قول مجاهد وقتادة وغيرهم).

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُّ لِلْجِبَالِ هَدًّا ﴾ [بُرُؤَةُ: ٩٠]، فعندما قال المشركون ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ فزعت من هذا القول وهذا الشرك السموات والأرض والجبال، وذلك إعظاماً وإجلالاً للرب سبحانه.

﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا لِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [بُرُؤَةُ: ٩٣].

﴿ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ [طٰه: ٤]، أي هذا القرآن هو تنزيل من ربك يا محمد، الذي خلق الأرض والسموات.

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ [طٰه: ٦]، أي الجميع ملكه وتحت تصرفه وإرادته، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾، قال محمد بن كعب: أي ما تحت الأرض السابعة، وقال آخرون الثرى: أي التراب.

﴿ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٤]، أي الله يعلم السر في السموات والأرض، وهو الذي أنزل هذا القرآن المشتمل على خبر الأولين والآخرين، الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴾ [الأنبياء: ١٦].

﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩]، ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ أي لا يتعبون ولا يملون.

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وفي هذه الآية أعجاز علمي واضح، فهي توضح كيفية نشوء السموات والأرض وذلك بصورة لم يتوصل إلى العلم إلا حديثاً، مما يؤكد بلا شك أن القرآن منزل من خالق السموات والأرض، وقوله سبحانه ﴿كَانَّا رَتْقًا﴾ أي كان الجميع متصلًا بعضه ببعض متلاصق مترامم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، وقوله تعالى: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي فتقت هذه من هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء الجوي، فأمرت السماء وأنبت الأرض، أي فتق سبحانه وتعالى السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنباتات، ثم جعل الماء أصل كل الأحياء، فكيف يليق أن يعبد معه غيره أو يشرك به ما سواه؟

- ﴿.... أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وقد أسلفناه من قبل شرح معنى نقصان الأرض من الأطراف.

- ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، أي ربكم الذي لا إله غيره وهو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات، وأنا أشهد أنه لا إله غيره.

- ﴿الَّذِي تَرَأَتْ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحجج: ١٨]، يخبر تعالى أنه يسجد لعظمته كل شيء في الكون، وسجد كل شيء مما يختص به، ويسجد لله الملائكة في أقطار السموات وكل المخلوقات في الأرض، وقوله ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها وانها مريوبة مسخرة، وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدري أين تذهب هذه الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب فتسجد تحت العرش، ثم تستأمر فيوشك أن

يقال لها ارجعي من حيث جئت»، ويسجد لله الحيوانات (الدواب)، والطير، والجن، وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجداً حين يغيب ثم ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعته، وأما الجبال والشجر فسجودهما بقى ظللها عن اليمين والشمال، وقوله ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ أي يسجد لله طوعاً مختاراً متعبداً بذلك، وبيا للعجب لماذا لا يسجد كل الناس مع أن كل الأشياء تسجد لله، وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي ممن أمتنع وأبى واستكبر عن السجود والطاعة لله.

- ﴿لَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ﴾ [التنج: ٦٤].

أي جميع الأشياء ملكه وهو غني عما سواه، وكل شيء فقير إليه عبد لديه.

- ﴿الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ سَحْرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَاحَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُنسِكُ السَّمَاءَ أَنْ

تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التنج: ٦٥].

- ﴿الَّذِي عَلَّمَ آبَاكُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ﴾ [التنج: ٧٠]. أي أنه تعالى محيط بما في السماوات وما في الأرض، وأنه تعالى

علم المخلوقات كلها قبل وجودها وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، كما قال رسول الله

ﷺ: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل خلقه السماوات والأرض بخمسين

الف سنة وكان عرشه على الماء» [أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو].

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً يَنْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٧-١٨]، أي خلق سبحانه

السماوات السبع، وقوله: ﴿فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي جعل الله الماء يسكن ويخلد في الأرض،

وقوله: ﴿عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ أي لو شئنا منعنا سقوط المطر، ولو شئنا لجعلناه مالحة

أجاجاً لا ينتفع به، ولو شئنا لجعلناه إذا نزل يغور في الأرض إلى مدى لا تصلون إليه،

ولكن سبحانه وتعالى ينزل المطر بقدر حسب الحاجة فيسكنه في الأرض ويسلكه ينابيع وعيون وأنهار، فله سبحانه الحمد والمنة.

- ﴿ وَكَوْا أَتَّبِعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنعام: ٧١]، الحق هو الله عزَّ وجلَّ، والمراد لو أجابهم إلى ما في أنفسهم من الهوى وشرع الأمور على وفق ذلك، لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن أي لفساد أهوائهم، وأنه تعالى هو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وتدبيره لخلقه تعالى وتقدس، وقوله: ﴿ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ أي القرآن وقد أعرضوا عنه لسوء وفساد عقولهم.

- ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ [الأنور: ٣٥]، اختلف المفسرون في معنى هذا القول، ولكنني أميل إلى ما قاله بعضهم بأنه بنور الله أضاءت السماوات والأرض وقرأها بعضهم «الله منور السماوات والأرض»، وفي الحديث: «أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات» ذكره ابن إسحاق في السيرة من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم آذاه أهل الطائف، وعن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه.

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَفَتْ كُلُّ قَدْعِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنور: ٤١]، أي يسبح لله من في السماوات والأرض أي من الملائكة والأناس والجن والحيتان حتى الجماد، وقوله: «كل قد علم صلواته وتسبيحه» أي كل قد أرشده الله إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله عزَّ وجلَّ، ثم أخبر سبحانه في الآية (٤٢)، ﴿ وَبِاللَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ بأن له ملك السماوات والأرض فهو الحاكم المتصرف ولا معقب لحكمه، وإليه المصير يوم القيامة.

- ﴿ آيَاتُ اللَّهِ مَبْرُورَةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ [الأنور: ٦٤].

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا نَفِيرًا ﴾ [الزَّكَّاتِ: ٢٢].

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

[الزَّكَّاتِ: ٦]

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [الزَّكَّاتِ: ٥٩]، الذي خلق بقدرته السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وقوله: ﴿ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ أي استعلم عنه من هو عالم به، فاتبعه واقتد به، ولا أحد أعلم بالله من عبده ورسوله محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

﴿ قَالَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [التَّحْوِيلِ: ٢٤]، وكان هذا القول هو رد موسى على فرعون عندما سأل ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، وقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ أي إن كانت لكم قلوب موقنة وأبصار نافذة.

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٢٥]، سبحانه الله فهذا القول كلام المهدد الذي يرى أنه من الغباء أن يعبد قوم سبأ الشمس من دون الله، وتأمل أخي القارئ معي الأعجاز العظيم في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، فالله سبحانه يعلم كل خبيثة في السماء والأرض، فهل يعلم الإنسان من أسرار السماء والأرض إلا الشيء القليل الذي أنعم الله على الإنسان بكشفه والتعرف عليه، وقيل خبء السماوات والأرض ما جعل الله فيها من الأرزاق، المطر من السماء والنبات من الأرض، ولكن ما خفى علينا كان أعظم وما زال عقل الإنسان والذي يعد معجزة أخرى من معجزات الخالق يحاول تفسير الألغاز في الكون من خلال العلوم المختلفة، فهل نعلم ما في باطن الأرض، أو هل نعلم ماهية الأجرام والمجرات في السماوات؟ بالطبع لا نعلم سوى الشيء القليل.

- ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٦٠]، الذي خلق السماوات والأرض هو الله سبحانه المنفرد بالخلق والتدبير دون غيره.
- ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ فَاعِلُونَ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٦٤].
- ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٦٥].
- ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٧٥]، فهو سبحانه يعلم كل الأشياء الظاهرة والباطنة في السماء والأرض.
- ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٨٧]، وهذا إخبار من الله عن هول يوم نفخة الصور في الصور في آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة.
- ﴿وَمَا أَنْشَأْنَاهُ بِمُعْجِزَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٢٢]، أي لا يعجزه أحد من أهل سماواته وأرضه، بل هو القاهر فوق عباده، فكل شيء خائف منه فقير إليه وهو الغني عما سواه.
- ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّكُمْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٤٤].
- ﴿..... يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٥٢].
- ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٦١].
- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [التَّحَاكُّمُ : ٨].

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الرؤفك: ١٨].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ أَسْبَابِكُمْ وَالنُّوحُورُ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الرؤفك: ٢٢].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعْوَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ

تَخْرُجُونَ ﴾ [الرؤفك: ٢٥]، وقوله: ﴿ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ أي هي قائمة ثابتة

بأمره وتسخيره إياها، ثم إذا كان يوم القيامة خرجت الأموات من قبورها أحياء.

﴿ وَلَمَّا مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونَ ﴾ [الرؤفك: ٢٦].

﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الرؤفك: ٢٧].

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِعَمْرِ رُؤُوسِهَا وَالْفَنَىٰ فِي الْأَرْضِ رُؤُوسِ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبِتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ

دَابَّةٍ ﴾ [القنآن: ١٠]، فسبحان الله فالسماوات بها حسب رأي العلماء «والله أعلم»

عشرة بلايين مجرة هائلة الحجم وفي كل مجرة بليارات الأجرام، فهل سألت نفسك من

يحمل كل هذا ويرفعه بلا عمد؟، والأرض وزنها حوالي ١٠×٦٦ طن وجوفها مادة

سائلة (اللب الخارجي)، وقوله: ﴿ وَالْفَنَىٰ فِي الْأَرْضِ رُؤُوسِ ﴾ يعني الجبال أرسد الأرض

وثقلتها لثلا تضطرب بأهلها على وجه السائل، وهذه الجبال شاهقة الارتفاع عظيمة

الثقل لها جذور أو أوتاد تحتها تصل إلى أعماق تفوق كثيرا ارتفاعات الجبال نفسها

(حوالي ٥, ٤ من ارتفاع الجبل في المتوسط)، وهذا يحفظ ما يسميه العلماء «التوازن

الاستاتيكي للأرض».

﴿ يَبْسُؤُا إِنَّمَا إِنْ تَكُ وَيُقَالُ حَبَّةٌ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَعْرَقَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ

يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [القنآن: ١٦]، أي أن المظلمة أو الخبيثة لو كانت مثقال

حبة خردل، وكانت مخفية في صخرة أو في السموات أو في الأرض أحضرها الله يوم القيامة وجازى عليها.

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ.... ﴾ [الْقَتَاتَانِ: ٢٠].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الْقَتَاتَانِ: ٢٥].

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الْقَتَاتَانِ: ٢٦].

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.... ﴾

[الْبَقَرَةُ: ٤]

﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٥]، أي ينزل أمره من السماء إلى الأرض وترفع الأعمال إلى ديوانها فوق السماء الدنيا، وقال مجاهد والضحاك: النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام، وصعوده في مسيرة خمسمائة عام، ولكنه يقطعها في طرفة عين.

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الْإِنشَاءِ: ٧٢]، وتفسير هذه الآية العظيمة بطول ولكن ما يهمني هنا معنى الأمانة ورفض السموات والأرض والجبال حملها، قيل في معنى الأمانة أنها الفرائض أو التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أتيب وإن تركها عوقب، والسموات والأرض والجبال لم تقبل تحمل الأمانة عندما عرضها الله عليها بل قالت: يارب إنا لا نستطيع هذا الأمر ولكننا لك مطيعون لا نعصيك في شيء أمرتنا به، أما الإنسان فقبلها على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفق الله، ومن يراعي

الأمانة ويحسن ويطيع فله عند الله الكرامة والفضل وحسن الثواب من الجنة، أما من عصي أوامر الله فعاقبته النار.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [يُنَبِّأ: ١].

﴿ عَلَيْهِ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يُنَبِّأ: ٣]، وقد سبق الحديث عن ذلك من قبل.

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخِيفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنْ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ [يُنَبِّأ: ٩]، فالنظر إلى خلق السماوات والأرض للدلالة لكل عبد «منيب» فطن نائب إلى الله لبيب.

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ [يُنَبِّأ: ٢٢].

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ... ﴾ [يُنَبِّأ: ٢٤].

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ [فَاتِل: ١]، أي خالقهما.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفِقُوا مِنْهُ لِقَائِكُمْ وَرُزُقِكُمْ ﴾ [فَاتِل: ٣].

﴿ إِنَّكَ اللَّهُ غَيْبٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فَاتِل: ٣٨].

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ... ﴾ [فَاتِل: ٤٠].

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [قَاطِلٌ: ٤١].

﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾

[قَاطِلٌ: ٤٤]

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يَتِلُ: ٨١].

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ [الصَّافَاتِ: ٥].

﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْهُا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ [صَح: ١٠]، أي إن

كان لهم ذلك فليصعدوا في الأسباب، قال الضحّاك: فليصعدوا إلى السماء السابعة.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطُلًا ﴾ [صَح: ٢٧].

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [صَح: ٦٦].

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِرُ الْعِلَّ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ عَلَى الْإِنْبِلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الزُّمَرُ: ٥].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٨].

﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

[الزُّمَرُ: ٤٤]، اتخذ المشركون الأصنام شفعاء من دون الله، قل لهم يا محمد أن الشفاعة لا

تضع عند الله إلا لمن ارتضاه وأذن له، فمرجعها كلها إليه، فإله سبحانه له ملك السماوات

والأرض وهو المتصرف فيها.

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٤٦].

﴿ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

[الزُّمَرُ: ٦٣]، أي له مفاتيح أو خزائن السماوات والأرض، أي أن كل الأمور بيده تبارك وتعالى وهو على كل شيء قدير.

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٧]، أي ما قدر المشركون الله حق

قدره حين عبدوا معه غيره وهو العظيم القادر على كل شيء، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: «يقبض الله تعالى الأرض، ويطوي السماء

بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟» [أخرجه البخاري ومسلم].

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ

أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِيَوْمٍ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٨].

﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴾ [بَنَافِلُ: ٥٧]، يقول تعالى منبهاً على أنه يعيد الخلاق يوم القيامة، وأن ذلك

سهل يسير لديه، بأنه خلق السماوات والأرض، وخلقها أكبر من خلق الناس بدءاً

وإعادة.

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.... ﴾ [بَنَافِلُ: ٦٤]، أي جعل لكم الأرض

مستقرًا تعيشون عليها وتتصرفون فيها والسماء سقفاً للعالم محفوظاً.

﴿ قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسٍ مِنْ فَوْقِهَا وَبَكَرَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى

السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ أَقْبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فُضِّلَتْ: ٩-١١]، هنا

تفصيل لقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾، فقد خلق الله الأرض في

يومين أولاً لأنها كالأساس، ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين

آخرين، ثم دحى الأرض وخلق ما فيها من الماء والمرعى وخلق الجبال والرمال والجماد وما بينهما في يومين آخرين، والخاصة أن خلق الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلق السماوات في يومين، وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أي قال الله تبارك وتعالى للسماوات أطلعي شمسي وقمري ونجمي، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي نهارك، فقلنا آتينا طائعين.

- ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قَوْعِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿التَّوْرَةَ: ٤-٥﴾.

- ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿التَّوْرَةَ: ١١-١٢﴾.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿التَّوْرَةَ: ٢٩﴾، من آيات الله الدالة على قدرته العظيمة وسلطانه القاهر خلق السماوات والأرض، وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَكَ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي وما خلق أو ما ذرأ فيها من دابَّةٍ وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات.

- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿التَّوْرَةَ: ٤٩﴾.

- ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿التَّوْرَةَ: ٥٣﴾.

- ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿التَّوْرَةَ: ٩﴾.

- ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿التَّوْرَةَ: ٨٢﴾، أي تعالى

وتقدس وتنزه خالق الأشياء عن أن يكون له ولد، فإنه فرد صمد.

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الْحَجُّرَاتُ: ٨٤]، أي هو إله من في السماء، وإله من في الأرض يعبداه أهلها، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه.

- ﴿ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الْحَجُّرَاتُ: ٨٥]، أي استقر له السلامة من العيوب والنقائص؛ لأنه الرب العلي العظيم المالك للأشياء.

- ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [الذِّكْرَانُ: ٧].

- ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ [الذِّكْرَانُ: ٢٩]، أي عندما هلك فرعون وقومه بالغرق لم تبكي السماوات والأرض عليهم، أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدانهم ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقدمتهم فبكت عليهم.

- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبَةٍ ﴾ [الذِّكْرَانُ: ٣٨].

- ﴿ إِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴾ [الْحَاجِّاتُ: ٣].

- ﴿ وَسَخَّرْنَاكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الْحَاجِّاتُ: ١٣]، أي من الكواكب والجبال والبحار والأنهار، الجميع من عنده وحده لا شريك له ومن فضله وإحسانه.

- ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَاسْتَجَزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الْحَاجِّاتُ: ٢٢].

- ﴿ فَيَلِّهِ لِلْحَمْدِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الْحَاجِّاتُ: ٣٦].

- ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحجرات: ٣٧]، أي له السلطان والعظمة، أي هو العظيم الذي تخضع كل الأشياء له.

- ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى....﴾ [الإنشاق: ٣]، أي لا على وجه العبث والباطل، وقوله: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي وإلى مدة معينة وضرورية لا تزيد ولا تنقص.

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ....﴾ [الإنشاق: ٤]، أي أرشدوني إلى المكان الذي استقلوا بخلقه من الأرض، ولا شرك لهم في السماوات ولا في الأرض، إن الملك والتصرف كله إلا لله عز وجل.

- ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَمْ يَعَى بِخَلْقِهِنَّ يَقْدِرَ عَلَىٰ أَنْ يُخْرِجَ الْمُؤْمِنَ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الإنشاق: ٣٣].

- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [التنج: ٤].

- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [التنج: ٧].

- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [التنج: ١٤].

- ﴿قُلْ أَعْلَمُوكَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٦]، أي أتخبرون الله بما في ضمائركم، وهو لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨].

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾

﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ٢٠]، أي في الأرض من الآيات الدالة على عظمة خالقها، مما فيها من صنوف النباتات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار، والناس على اختلاف السننهم وألوانهم وعقولهم.

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ نِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ٢٣]، يقسم تعالى بنفسه الكريمة: أن ما وعدهم به من أمر القيامة كائن لا محالة.

﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطُّورِ: ٣٦].

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَفُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [الْحَجَّةِ: ٣١].

﴿ يَنْتَظِرُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [التَّحْوِيفِ: ٢٩]، أي الكل من الخلائق في افتقار إليه ويسألونه، وكل يوم هو يجيب داعياً ويكشف كرباً ويعفر ذنباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين.

﴿ يَنْمَعَرِ الْجَبَلُ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [التَّحْوِيفِ: ٣٣]، أي لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره، أينما ذهبتم أحيط بكم، وهذا في مقام الحشر.

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الْجاثِيَةِ: ١].

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الْجاثِيَةِ: ٢].

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا... ﴾ [الْجاثِيَةِ: ٤]، وقد تقدم الكلام عن خلق الله للسموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر ومطر أو ما يغور في باطن الأرض من صخور وأقوام سابقين، وما يخرج منها من نبات وزرع وبراكين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾

أي من أمطار وأقذار وأحكام مع الملائكة الكرام، أو نيازك وشهب، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي من الملائكة والأعمال.

﴿ لَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الجن: ٥].

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.... ﴾ [الجن: ١٠]، أي

أنفقوا ولا تحشوا فقراً وإقلالاً، فمن أنفق في سبيل الله فإن الله سبحانه سيخلفه.

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.... ﴾ [الجن: ٢١].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.... ﴾ [الجن: ٧].

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجن: ١].

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجن: ٢٤].

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الصف: ١].

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمُبْتَدِينَ الْعِزُّ الْحَكِيمُ ﴾ [الجن: ١].

﴿.... وَلِلَّهِ حُزْنٌ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [التافهون: ٧].

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[الجن: ١]، وهي آخر سور المسبحات التي بدأت بقوله سبحانه سبح أو يسبح لله ما

في السماوات والأرض وهي سور: الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، وقد تقدم

الكلام عن تسيح المخلوقات لبارئها ومالكها.

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الجن: ٣].

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَمَا تُكَلِّمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

- ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمِثْلَهُنَّ يَتَزَوَّلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

- ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [المزمل: ١٦]، تمور: أي تذهب وتحيج وتضطرب.

- ﴿وَجَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]، وذلك يوم القيامة، يوم تمد الأرض مد الأديم وتبدل الأرض غير الأرض.

- ﴿وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَسْرُّ أُرَيْدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْرًا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ [الزلزال: ١٤]، أي تزلزل الأرض وتصير الجبال ككتبان الرمال ثم تنسف نسفاً.

- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسٍ شَامِخَاتٍ وَأَسْفِنتُمْ مَاءَهُ قُرْآنًا﴾ [الزمر: ٢٥-٢٧]، ﴿كِفَاتًا﴾ قال مجاهد: يكفن الميت فلا يرى منه شيء، وقال الشعبي: بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم، والرواسي أي الجبال.

- ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [التين: ٢٧]، الله رب السموات والأرض وما فيها وما بينهما، وهو الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء، ولا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه.

- ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [التارخات: ٣٠]، قوله تعالى: ﴿دَحَاهَا﴾ أي أخرجها منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسهل، ويمكننا هنا أن نقول أيضًا أن شكل الأرض ليس كامل الاستدارة ولكنها أقل في القطر والمحيط عند القطبين عنه عند خط الاستواء فهي في شكل البيضة أو الدحية وهذا ما تم التعرف عليه من خلال علم الفلك حديثاً.

- ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩].

ثانيًا- القشرة السطحية من الكرة الأرضية التي نحيا عليها،

كلمة الأرض ترد أيضًا في آيات القرآن الكريم لتدل على القشرة السطحية من الكرة الأرضية التي نحيا عليها، وذلك عند الحديث عن الأرض منفصلة عن السماء أو السماوات، كما في الآيات التالية :

- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١]، يعني لا تعصوا في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة، وفسادهما بالمعصية.

- ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقد كانت هذه بداية الحياة لبني آدم على الأرض، ولهم فيها مستقر ومتاع أي أرزاق وأجال إلى وقت مؤقت ثم تقوم القيامة.

- ﴿ ... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة: ٦٠]، والأمر هنا كان لبني إسرائيل.

- ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ كَلِمَاتُكَ ... ﴾ [البقرة: ١٦٨].

- ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

- ﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]، أي لولا أن الله يدفع عن قوم بآخرين أي يدفع عنهم البلاء بالصالحين منهم.

- ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، أي الصدقة تُعطي للذين لا يستطيعون السفر في الأرض للتسبب في طلب المعاش.

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ قَوْلٌ أَلْزَمَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْتَدَىٰ بِهِ... ﴾ [التوبة: ٩١]، أي من مات على الكفر فلن يقبل منه خير أبداً ولو أنفق ملء الأرض ذهباً.

- ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [التوبة: ١٣٧]، أي قد جرى نحو هذا على الأمم السابقة حيث أهلك الله الأمم الكافرة العاصية لأمر الله.

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا هُرُجًا أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ... ﴾ [التوبة: ١٥٦].

- ﴿ يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [التوبة: ٤٢]

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كَمَا مُسْتَظْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَلَتْ مَصِيرًا ﴾ [التوبة: ٩٧]، وفي ذلك حس على طلب الرزق في أرض الله الواسعة.

- ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً... ﴾ [التوبة: ١٠٠]، أي على المؤمن التحول من أرض إلى أرض لطلب الرزق، أو الهجرة من الضلالة إلى الهدى ومن القلة إلى الغنى.

- ﴿ وَإِنَّا ضَرَبْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ [التوبة: ١٠١].

- ﴿... قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ﴾ [المائدة: ١٧].

﴿ يَنْقُورِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢١]، والمراد بالأرض المقدسة أي المطهرة ببيت المقدس وما حوله، وقال ابن عباس: «هو طور سيناء وما حوله».

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَهَوَّنَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]، فقد حرم الله على بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة أربعين سنة، فوقعوا في التيه يسرون دائماً لا يهتدون للخروج منه.

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢]، وفي ذلك تعظيم لتعاطي القتل كما قتل قاييل أخاه هابيل ظلماً وعدواناً، وبالتأكيد هذا الأمر والشرع لبني إسرائيل ولكل الناس.

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣٣].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيُقْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَمْ نَعَذِّبْ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٦].

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ [المائدة: ١٠٦].

﴿ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ أَهْلِ كُوفَةٍ مِنْ قِبَلِهِمْ مَنِ قَرَّبُوا نَبَأَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنُوا لَهُمْ لِكْرًا ﴾ [الأنعام: ٦].

قوله تعالى: ﴿ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: أي من الأموال والأولاد والأعمار والأجساد العريضة والسعة والجنود.

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١].

- ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِئَابَهُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٥].
- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨].
- ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦].
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَلَوَّكُم فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٦٥].
- ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].
- ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا مَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٤-٢٥].
- ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٦].
- ﴿ ... هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٧٣].
- ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا الْبِئْسَ أَسْمَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأنعام: ٨٥].
- ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠].
- ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْنَا مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

- ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٤٦].
- ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَسْمَاءً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ..... ﴾ [الأنعام: ١٦٨]، أي فرقهم سبحانه في الأرض أسماء وفرقا.
- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّمَهُ أَهْلًا إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبِعْ هَوَاهُ..... ﴾ [الأنعام: ١٧٦]، أي لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا بالآيات التي آتيناها، ولكنه اتبع هواه ومال إلى زينة الدنيا فغرتة كما غرت غيره من قبل.
- ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فَخَافُوا أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَنَافَوْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يَنْصُرُونَ. وَزَرَقَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ لَكُمْ فَشَكَرْتُمْ ﴾ [الأنعام: ٢٦].
- ﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٦٣].
- ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنعام: ٧٣]، أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس، وقد حدث رسولنا الكريم ﷺ على عدم موالاته المشركين.
- ﴿ فَاسْبُحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ لِلَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢].
- ﴿ وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَسَتْ مُدِيرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥]، وذلك يوم وقعة حنين عندما اغتر المؤمنون بكثرتهم فانهمزوا في أول المعركة ثم انتصروا بعد تأييد الله لهم بالملائكة.
- ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨]، وهذه دعوة إلى الجهاد في سبيل الله وعدم التكاسل.

﴿.... وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]، أي ليس للمنافقين من أحد يدفع عنهم الشر ويحصل لهم الخير.

﴿وَعَلَى الْفَلَاةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]

﴿ فَلَمَّا أَبْجَسْتَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ....﴾ [الأنعام: ٢٣]، أي إذا كان الناس في ورطة أو عُسر ودعوا الله ونجاهم الله من ذلك نسوا بعد ذلك ويغوا في الأرض.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ نَّفْسٌ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ....﴾ [يونس: ٥٤]، أخبر تعالى أنه إذا قامت القيامة يود الكافر لو افتدى من عذاب الله بملء الأرض ذهباً.

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَكُنَّا لَكُمْ كَارِهِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]، وكان هذا قول قوم فرعون لموسى وهارون، وتلفتنا أي تشبينا.

﴿.... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣].

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ....﴾ [هود: ٢٠].

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَكَسِمَاهُ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَغِيصَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، وهذه قصة طوفان نوح، حيث أمر الله الأرض أن تبلع الماء الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، وشرع الماء في النقص.

﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ نُوحِئُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾

[هُودًا: ٦١]

﴿ وَنَقُورٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هُودًا: ٦٤].

﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [هُودًا: ٨٥].

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَيْنَا مِنْهُمْ... ﴾ [هُودًا: ١١٦].

﴿ أَقْنَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ آيَاتِكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ [يُوسُفًا: ٩]، أي القوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه وتخلوا أنتم بأيكم.

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يُوسُفًا: ٢١]، فسبحان الله طرحوه أرضاً فمكّنه الله في الأرض وجعله على خزائن أرض مصر، فالله إذا أراد شيئاً فلا راد له بل هو الغالب سبحانه لما سواه، ونفس المعنى ظاهر من الآيتين التاليتين.

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ۗ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يُوسُفًا: ٥٥-٥٦].

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا بِتَفْسَدٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَادِقِينَ ﴾ [يُوسُفًا: ٧٣].

﴿ فَلَنُأْبِحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ لِي آيَةٌ أَوْ يُحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يُوسُفًا: ٨٠].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ... ﴾

[يُوسُفًا: ١٠٩]

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا... ﴾ [الرَّحْمَٰن: ٣].

﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ لَوْ أَنَّكَ لَهْمُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ... ﴾ [الرَّحْمٰنُ: ١٨].

﴿ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرَّحْمٰنُ: ٢٥].

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا... ﴾ [الرَّحْمٰنُ: ٣١]، أي لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها، أو تقطع به الأرض وتنشق لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، لما فيه من الأعجاز الذي لا يستطيع الإنسان والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ولا بسورة من مثله، ومع هذا فهؤلاء المشركون كافرون به جاحدون له.

﴿ ... أَمْ تَتَّخِذُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَهَرُ مِنْ الْقَوْلِ... ﴾ [الرَّحْمٰنُ: ٣٣].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمٌ ﴾ [الْبُرَاجُ: ٨].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَتُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ ﴾ [الْبُرَاجُ: ١٣-١٤].

﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَكُمْ بَرْزُقِينَ ﴾ [الْمُنَجِّجُ: ١٩-٢٠]، فالله سبحانه مد الأرض وبسطها ووسعها، وجعل فيها الجبال الرواسي، وأنبت فيها الزروع والشمار المعلومة المناسبة، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَكُمْ بَرْزُقِينَ ﴾ قال مجاهد: هي الدواب والأنعام، وأضاف ابن جرير لها أيضًا العبيد والإماء.

﴿ قَالَ رَبِّ يَا أَعْيُنِي لَا أُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَمَائِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الْمُنَجِّجُ: ٣٩].

- ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الْحَجَّال: ١٣]، من نعم الله على عباده أن خلق في الأرض من الأشياء المختلفة في ألوانها وأشكالها وخواصها وما فيها من المنافع، من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات.

- ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [الْحَجَّال: ١٥-١٦].

- ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الْحَجَّال: ٣٦].

- ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الْحَجَّال: ٤٥].

- ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الْإِسْرَائِيل: ٤].

- ﴿ وَلَا تَمْسُقْ فِي الْأَرْضِ مَرَمًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الْإِسْرَائِيل: ٣٧].

- ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُوا مِنْكَ مِنَ الْأَرْضِ لِخُرُوجِكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الْإِسْرَائِيل: ٧٦].

- ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلْبُوعًا ﴾ [الْإِسْرَائِيل: ٩٠].

- ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ [الْإِسْرَائِيل: ٩٥].

- ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الْإِسْرَائِيل: ١٠٣-١٠٤].

- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنُبَلِّغَهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧].

- ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧]، وذلك يوم القيامة.
- ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ﴾ [الكهف: ٨٤]، والحديث هنا عن ذي القرنين.
- ﴿ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ الْفِرْيَاقِينَ إِنَّا يَأْتِيَنَّكُمْ وَمَآجِجٌ مَّغِيدَةٌ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ لِنَبَاتٍ فِيهَا سَبِيلًا ﴾ [الكهف: ٩٤].
- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [برئ: ٤٠].
- ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ [طه: ٥٣].
- ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ النَّارَ ﴾ [طه: ٦٣].
- ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يُشْرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢١].
- ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣١]
- ﴿ وَجَعَلْنَاهُ لَوُطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١]، والحديث عن سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط، فقد ترك إبراهيم العراق وهاجر إلى الشام إلى الأرض المقدسة منها.
- ﴿ وَسَلَّمْنَا الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١]، وهي أيضًا أرض الشام.

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ -

[الأنبياء: ١٠٥]

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [التنج: ٤١].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [التنج: ٤٦].

﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

﴿ قُلْ لَيْسَ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِلَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٤-٨٥].

﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَدَّعُوكُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ -

[الفرقان: ٦٣]

﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [التجيلة: ١٥٢].

﴿ وَلَا تَحْسَبُوا النَّاسَ شَيْئًا هُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [التجيلة: ١٨٣].

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [التجيلة: ٤٨].

﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ

حَاجِزًا أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بِئْسَ الْكَرْهُمُ لَا يُعْلَمُونَ ﴾ [التجيلة: ٦١]، وفي هذه الآية الكريمة أعجاز

علمي عظيم في موضعين هما:

١- ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾، فالأرض قارة ساكنة ثابتة لا تتحرك بأهلها، ولفظ: ﴿قَرَارًا﴾ هنا يحمل العديد من آيات الأعجاز، فالأرض كما علمنا موجودة فوق مواد سائلة، وقد أثبت العلم الحديث أن الأرض تدور حول الشمس وتدور حول نفسها، والسؤال هنا لماذا لا تتحرك نحن مع حركة الأرض؟ خلق الله سبحانه الجبال الشامخة لكي تكون رواسي أو أوتاد للأرض حتى تستقر فوق الماء والجبال لها جذور أسفلها تفوق ارتفاعها الأمر الثاني أن كتلة الأرض (٩٧, ١٠×٥^{٢٤} كجم) صغيرة جدًا إذا قورنت بكتلة الشمس (٩٩, ١٠×١^{٣٠} كجم)، أي أن كتلة الشمس ٣٣, ١٠×٣^٥ من كتلة الأرض، وسبب دوران الأرض حول الشمس في مدار ثابت هو وجود قوتين تؤثران على الأرض، احدهما تسمى القوة الطاردة المركزية والتي تعمل على دفع الأرض بعيدًا عن الشمس، والقوة الثانية هي قوة الجاذبية الشمسية التي تعمل على جذب الأرض نحو الشمس، وتستمر الأرض في مدارها الثابت حول الشمس لتساوي هاتين القوتين. أضف إلى ذلك مقدار الفراغ الهائل بين الأرض والشمس، حيث متوسط البعد بينها حوالي ١٥٠ مليون كيلو متر، وأيضًا دوران الأرض حول نفسها، وعليه فإننا لا نشعر بدوران الأرض، والأجسام القريبة من الأرض أو الموجودة على سطحها (نحن وجميع المخلوقات والأشياء) تتأثر بجاذبية الأرض، وتطبيق قانون نيوتن للجاذبية وهو:

$$F = \frac{m M}{D^2} G$$

حيث F قوة الجذب بين جسم كتلته تساوي m والأرض التي كتلتها M و D هي المسافة بين هذا الجسم ومركز الأرض و G ثابت الجاذبية الأرضية.

وبسبب صغر كتلة الأجسام (والإنسان) وكبر قوة جاذبية الأرض لها فهي لا تتحرك مع حركة الأرض، والمهيمن والمتصرف في هذا الاستقرار هو خالق الكون

سبحانه وتعالى الذي جعل الأرض قراراً، والإشارة لهذا المعنى في القرآن تؤكد على أعجازه وعلى أنه حق منزل من الحق سبحانه.

٢- الأعجاز العلمي الثاني في الآية السابقة هو في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ وكذا في الآية (٥٣) من سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَمِلْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾، فقد جعل سبحانه بين المياه العذبة والمالحة مانعاً يمنعها من الاختلاط، لئلا يفسد هذا بهذا، وهذا بهذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما على صفته المقصودة منه أو المخلوقة له « فكل ميسر لما خلق له»، فالماء العذب في الأنهار خلقه الله ليشرب منه الإنسان ويسقي منه الحيوان والنبات، والماء المالح في البحار والمحيطات المقصود منه أن يظل ملح أجاج حتى لا يفسد، وأيضاً لكي يتصاعد منه بخار ماء عذب يسقط في صورة أمطار، وهكذا تستمر الدورة المائية على سطح الكرة الأرضية التي نحيا عليها من فعل هذا من سخر هذا من أنزل هذا القرآن المعجز، إنه الله، ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ﴾، بالطبع لا إله إلا الله، بل أكثرهم لا يعلمون، لا يفهمون، لا يعترفون بوحداية الله.

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [التكاثف: ٦٩].

- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [التكاثف: ٨٢]، وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتبديلهم دين الله، وهذه الدابة من علامات يوم الساعة.

- ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَدْرِيحُ آثَاءَهُمْ وَيَسْتَعِجِي، فِيسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِي اسْتَضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً وَيَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنَسُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمْعَنَ وَخُثُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَزُّونَ﴾ [التكاثف: ٤-٥-٦].

﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الْقَصَصُ: ١٩].

﴿ وَأَسْتَكَبِرُ هُوَ وَحُسُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِعَكْرِ الْحَقِّ وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾

[الْقَصَصُ: ٣٩]، والمقصود هنا فرعون.

﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخَاطِفُ مِنْ أَزْوَاجِنَا ... ﴾ [الْقَصَصُ: ٥٧]، وهذا قول

الكفار لاعتذارهم في عدم اتباع الهدى الذي ارسل به محمد ﷺ، وذلك أن المشركين المحيطين بهم سوف يجاربوهم إذا ما أسلموا ونسوا أن الله مكن لهم حرماً آمناً قبل الإسلام، فإذا ما أسلموا فسوف يزدادوا قوة وأمناً.

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الْقَصَصُ: ٧٧]، والحديث

موجه إلى قارون، وفساد قارون في الأرض كان بعدم طاعة الله والاساءة إلى خلق الله.

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ

الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ [الْقَصَصُ: ٨١]، وتلك كانت نهاية قارون.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مَنَافِعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ يَجْعَلَهَا لِلذِّينِ لَآ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْمَتَّعِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[الْقَصَصُ: ٨٣]

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الْحَجَّكَتُ: ٢٠]، فقد خلق الله الناس والسموات والأرض وما فيها وبينها بدون مثال سبق، فالذي بدأ هذا الخلق قادر على إعادته بعد الفناء، فاعتبروا أيها الناس.

﴿ وَإِلَىٰ مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شَعِيبًا فَقَالَ تَتَّقُونَ اللَّهَ وَعِبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الْحَجَّكَتُ: ٣٦].

﴿ وَقَدْرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ثَمُودُ بِالْبَيِّنَاتِ فَاستَكْبَرُوا فِي

الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيْنَ ﴿٣٦﴾ فَكَلَّمْنَا بَدْيُهُمْ فَمِنهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ

مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ [التَّكْوِيْنُ: ٣٩-٤٠].

وقد انتقم الله من الأمم المكذبة للرسول وتنوع العذاب، فقوم عاد قد كانت نهايتهم بالريح الشديدة الباردة التي تحمل عليهم حصباء الأرض ﴿ حَاصِبًا ﴾، وقوم ثمود فجاءتهم صيحة أخذت الأصوات منهم والحركات فهلكوا، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾، أما قارون فحسف الله به وبداره الأرض ﴿ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾، وكانت نهاية فرعون ووزيره هامان وجنودهما بالغرق في البحر ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾.

- ﴿ يَنْبَغِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاتَعْبُدُونِ ﴾ [التَّكْوِيْنُ: ٥٦]، وهذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرين فيه على العبادة وإقامة الدين إلى أرض الله الواسعة.

عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ: «البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، فحيثما أصبت خيراً فاقم» [أخرجه الإمام أحمد]، ومساحة الأرض السطحية كبيرة كما أوضحنا وتصل إلى ٥١٠ مليون كيلو متر مربع.

- ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدَنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الرُّومُ: ٢-٣]، هزم الفرس الروم ثم أخبر الله رسوله أن الروم سوف تغلب الفرس، وقد حدث هذا بالفعل بعد تسع سنوات، كما في الآية التالية: ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، والبضع في كلام العرب ما بين الثلاث إلى التسع، وفرح المؤمنون بانتصار الروم على الفرس سببه أن هذا تصديق لقول القرآن، وأيضاً لأن الروم أهل كتاب ويجب المسلمون انتصارهم على الفرس أصحاب الأوثان وعبدة النار، وفي قوله سبحانه: ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدَنَى الْأَرْضِ ﴾ إعجاز حيث كان هزيمة الروم في منطقة ظهر فيما بعد أنها أخفض نقطة على سطح القارات اليابسة المعروفة لنا الآن.

﴿ أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٩].

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾

[الزُّمَرُ: ٤٢]

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

[الْبَقَرَةُ: ١٨]، وهذه من وصايا لقمان لولده، والمعنى لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك، ولا تمشي في الأرض متكبراً عنيداً، وذلك حتى لا يبغضك الناس.

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةَ آبْحُرٍ مَا نَقِدَتْ

كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٧].

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٤]، هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها.

﴿ وَقَالُوا آلَاءِ ذَٰلِكَ نَسْنَا فِي الْأَرْضِ أَمْ نَالِئِي خَلْقٍ جَدِيدٍ لَّئِن لَّمْ يَلْقَاهُ رَبُّهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [الْحَجَّةُ: ١٠]،

يستبعد المشركون بعثهم مرة أخرى بعد تمزق أجسامهم وتفرقها في أجزاء الأرض، فهذا سوء أدب مع الله وغباء وسوء فهم منهم، فالذي خلق أولاً قادر على البعث ثانياً.

﴿ وَأَوْفُواكُمْ أَرْضَهُمْ وَيُدْبِرْهُمْ وَأْمُرْهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْفُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرًا ﴾

[الْحَجَّةُ: ٢٧]، أي جعل الله أرض اليهود للمسلمين بعد قتلهم لهم، وقيل أرض: خير، وقيل: مكة، وقيل: فارس والروم، قال ابن جرير: يجوز أن يكون الجميع مراداً.

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْقَفُورُ ﴾ [يُونُسَ: ٢]، وقد سبق تفسير ذلك من قبل.

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْنَا عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةً الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ.... ﴾

[يُنْتَبِه: ١٤]، يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام، وكيف أن الجن لم تعلم بموته إلا عندما أكلت دابة الأرض وهي «الأرضة» عصاه التي مكث متوكلًا عليها فترة بعد موته.

﴿ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَحْدِلْ سُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن نَّحْدِلْ سُنَّتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٦﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فَاتِحَةُ: ٤٣-٤٤].

﴿ أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ

كَالْمُفْجَرِينَ ﴾ [صَحَّاح: ٢٨].

﴿ وَأَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزُّمَر: ١٠].

﴿ وَتَوَّانَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.... ﴾ [الزُّمَر: ٤٧].

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتِ السَّاعَةُ وَالشَّهَادَةُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزُّمَر: ٦٩]، أي أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جل و علا للخلائق لفصل القضاء.

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ

مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُدْثِرُ بِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴾ [مُحَمَّد: ٢١].

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [مُحَمَّد: ٢٦].

﴿ يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَبْصُرْنَا مِن بَإْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا.... ﴾

[مُحَمَّد: ٢٩]

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [جاثية: ٧٥].
 - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [جاثية: ٨٢].

﴿ فَأَمَّا عَادًا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً.... ﴾ [فصلت: ١٥].
 - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التين: ٣١].
 - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التين: ٤٢].

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الحج: ١٠].

﴿ وَكُوْنَفَاءً لِمَعْلَمَانَا مِنكُمْ مَلَكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ [الحج: ٦٠]. أي ملائكة يعمرون الأرض بدلکم.

﴿ فَأَيُّومٌ يُعْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ فَسُوفُونَ ﴾ [الحج: ٢٠].

﴿ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الحج: ٢٢].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرِينَ أَشْهَبًا ﴾ [محمد: ١٠].

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢].

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ﴾ [قت: ٤]، أي علمنا ما تأكل الأرض من أجسادهم بعد الموت والدفن فيها.

﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهيج ﴾ [قت: ٧].

﴿ يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [قت: ٤٤]، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ ينزل مطرًا من السماء ينبت به أجساد الخلائق كلها في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالماء، وهذا البعث سهل ويسير على الله القادر على كل شيء.

﴿ وَالْأَرْضُ فَرَشْتَهَا فَيَعْمَ الْمَنهْدُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٨].

﴿ ... هُوَ أَظَلُّكُمْ يَوْمَ الْإِنشَاءِ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَظَلُّكُمْ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [الحجرات: ٣٢].

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيرٍ ﴾ [الفتح: ١٢]، وهذا وصف لطوفان نوح حيث التقى ماء السماء مع ماء الأرض.

﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَتْكُهُمْ وَالتَّخَلُّ ذَاتِ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالتَّحِبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [الحجرات: ١٠-١١-١٢].

﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ [الواقعات: ٤]، زلزلت زلزالاً يوم القيامة.

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الجن: ٢٢]، أي كل مصيبة في الأرض مثل الجذب والهزات والزلازل والأعاصير، أو في النفوس من الأمراض والأوجاع إلا في كتاب قبل أن يخلق الله الخليقة وبرأ النعمة.

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجن: ١٠].

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَقْمُوا فِي مَنَازِكِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ .

[المائدة: ١٥]

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، أي هو الله الذي بنىكم ونشركم في أقطار الأرض على اختلافكم في اللون واللغة والصفات.

﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُبْجِئُهُ ﴾ [المعارج: ١٤]، أي أنه يوم القيامة لا يقبل من أحد فداء ولو جاء بأهل الأرض جميعًا.

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُبْدِكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِيَسْتَلْكُوا مِنْهَا شُكْلًا فَجَاجًا ﴾ [نوح: ١٧-١٨-١٩-٢٠].

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦].

﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ [الحج: ١٢]، وهذا الكلام على لسان الجن، المعنى: أي نعلم أن قدرة الله حاکمة علينا، وأنا لا نعجزه ولو أمعنا في الهروب، فإنه علينا قادر ولا يعجزه أحد منا.

﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْضِعُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضُونَ وَمَا آخَرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الزلزال: ٢٠].

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبا: ٦-٧].

﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٢١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٢٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْفُسِكُمْ ﴾ [التأنيات: ٣٠-٣١-٣٢-٣٣].

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٢﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ٣-٤-٥]،

وذلك يوم القيامة والمعنى، إذا الأرض بسطت وفرشت ووسعت، وألقت ما في بطنها من الأموات وتخلت عنهم، وحق لها أن تطيع أمر ربها.

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْمَرْتَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا.... ﴾

[البقرة: ٧١]، أي أنها بقرة ليست مزدللة بالحرارة ولا معدة للسقي، بل هي مكرمة حسنة لا عيب فيها.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَبْنَا لَكُمْ مِنَ

الْأَرْضِ.... ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يَبْرِؤُ رِ سَوْءَةَ أَخِيهِ.... ﴾ [المائدة: ٣١].

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴾ [الزمر: ٢٤].

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ مَّتَجَوِّرَاتٍ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَابٍ وَرَزَعٌ وَيُخِيلُ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٌ يُسْقَى

بِمَاءٍ وَجِدٍ وَتُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

[الرعد: ٤]

﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾

[البقرة: ٦٥]، أوضحنا عند الحديث عن التربة أن التربة لا بد أن تحتوي على ماء وهواء

ومكون حيوي، وقد جعل الله من الماء كل شيء حي، فالأرض بدون الماء ميتة لا حياة

فيها وبنزول الماء عليها تنبت بذور النبات وتصبح الأرض مزدهرة بجميع أنواع الأحياء

الديقة والمنظورة.

﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ حَشِيماً نَّذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥]، فالدنيا حلوة خضراء

ولكنها إلى زوال تمامًا مثل النبات الأخضر الذي يصبح بعد انتهاء موسم نموه هشياً تحرك الرياح بقاياها المتكسرة.

﴿.... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ ذَوْعٍ بِهَيْجٍ﴾ [الأنعام: ٥]، وهذه الآية الكريمة على بساطة لفظها تحمل العديد من آيات الإعجاز العلمي، فقد ثبت أن الأرض الجافة الخالية من الماء هامة خالية من أي نوع من الحياة، وعند نزول الماء عليها تحدث تغيرات عديدة جمعتها الآية الكريمة في ثلاث كلمات هي: ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ﴾، والماء هو هنا العامل المشترك، فعند إضافة الماء لقطاع التربة تهتز التربة وتتحرك وتتحرك النباتات وجميع أحياء التربة وتتشرب بذور وحبوب النباتات الماء وتتفخ ثم تنبت جذير يتحرك إلى أسفل وريشة تتحرك إلى أعلى لتكون الجزء الخضري من النبات، وقوله تعالى: ﴿وَرَبَّتْ﴾ أي زادت في الحجم وهذه الزيادة أثبت العلم الحديث أنها راجعة بصفة أساسية إلى عملية تأدرت معادن التربة باتحاديها مع الماء، كما سبق توضيحه، خاصة معادن الطين المتمددة من نوع معادن السمكت (معادن طين ١-٢) خاصة معدن المتمرور باللونيت وهو مكون أساسي في أغلب الترب الرسوبية، وينفخ هذا المعدن في الماء حيث يمتص أربع طبقات من جزيئات الماء أو أكثر بين طبقاته وتذكر بعض المراجع أن معادن الطين المتأدرته المتمددة يحدث لها انتفاخ Swelling، وأيضاً نتيجة الانتفاخ الأسموزي الذي يصاحبه أيضاً زيادة كبيرة في الحجم، هذا بالطبع بالإضافة لزيادة حجم التربة نتيجة انتفاخ بذور وحبوب النباتات عندما تشرب الماء في مرحلة الإنبات.

﴿الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الأنعام: ٦٣].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْزَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْعٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الجن: ٦٣].

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ ﴾

[الزمر: ١٩]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر: ٢٤].

﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ بِإِذْنِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الزمر: ٥٠].

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التين: ٢٧].

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا لَهُمُ الْأَرْضَ الْبُرْجُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا فَأَكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [التين: ٢٧]، يبين الله لطفه بخلقه في إرساله الماء من السماء أو من المرتفعات والهضاب في صورة أمطار، إلى الأرض التي لا نبات فيها، فتخرج مختلف الزروع والتي عليها يتغذى الإنسان والحيوانات.

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ مَوْتًا مَعَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ اللَّهُ شُورٌ ﴾ [فاطر: ٩].

﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس: ٣٣].

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٦]، فكل المخلوقات أزواج من زروع وثمار ونبات (لها عضو تذكير

وعضو تأنيث)، والحيوان والإنسان (ذكر وأُنثى)، وتوضح الآية أعجاز لا نعلمه حتى الآن وهو أن هناك مخلوقات شتى لا نعرفها وهي أيضًا في صورة أزواج.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ.... ﴾ [الزُّمَرُ: ٢١].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُجِي الْمَوْقِدِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٩]، أي أنك ترى الأرض ساكنة لا نبات فيها (وربما خشوع طاعة وسجود وتسبيح لله)، وعند نزول الماء تزداد في الحجم (حيث الربا هو الزيادة) وعندها تعج بكل أنواع الحياة، وهذا دليل على قدرة الله على إعادة أحياء الموتى.

﴿ وَالخَيْلِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَإِنَّكَ لَعَوْمٌ بِعُقُولُونَ ﴾ [الْبَاقِرَاتُ: ٥].

﴿ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْحِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [قَت: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ أي حسن المنظر، ونعلم أن النظر إلى الزروع والنباتات يريح النظر والبال ويزيد من البهجة والسرور بالإضافة إلى تلطيف الجو.

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الْحَدِيدُ: ١٧].

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ [مَعَارِجُ: ٢٦]، أي دخل الماء وسكن في الأرض ثم تشققت ليخرج منها النبات ليعطي مختلف الثمار.